القرظ رحمه الله تعالى وكلس بكسر الكاف واللام المشددة وبعدها سين مهملة والسمول بفتح السين المهملة والميم وسكون الواو وبعدها همزة مفتوحة ثم لام وعاديا بعين مهملة وبعد الالف دال مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ممدودة واما القايد جوهر فقد تقدم ذكره في ترجمة والقايد الفضل فانه كان رجلا نبيلا كريما ممدحا قال فيه تمنيت منية القايد فضل البلبلة التي في اعمال الجيزة التي قبالة مصر وفيه يقول ابو القاسم عبد الغفار شاعر دولة الحاكم بن العزيز المذكور

انما الفضل غرة	في وجوه المدايح
اريحي رياحه	عبقات لوادح
كعبة الجود كفه	بين غاد ورايح
انما تصلح الامور	براي بن صالح

وكان مكينا في دولة الحاكم المذكور ثم نقم عليه وحبسه وضرب عنقه في مجلسه يوم السبت عشية لاحدى وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلثماية ولم يظهر منه جزع ولف في حصير واخرج من الحجرة التي كان محبوسا بها ذبيح واما ابو القاسم الشاعر المذكور فان الحاكم المذكور قتله مع جماعة من الاعيان في يوم الاحد السادس والعشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وثلثماية واحرقهم بالنار وكان قتل الجميع في حجرة واحدة والله اعلم رحمهم الله تعالى اجمعين **ابو يوسف يعقوب** بن صابر المنجنيقي يعقوب بن صابر بن بركات بن عمار بن علي بن الحسين بن جوبير الحراني الاصل البغدادي المولد والدار المنجنيقي الملقب نجم الدين الشاعر المشهور ذكره ابو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي في تاريخه الذي جعله ذيلا لتاريخ الحافظ ابي سعد عبد الكريم بن السمعاني الذي ذيله على تاريخ بغداد تاليف الحافظ ابي بكر احمد بن ثابت البغدادي وقد سبق ذكر كل واحد من هولاء الثلثة في هذا التاريخ فقال ابن الدبيثي كان يعقوب المذكور مقدما على اهل صناعته يعني في صنعة المنجنيق وما يتعلق به وكان فيه فضل ويقول الشعر وسمع شيئا من الحديث من ابي المظفر السمرقندي وابي منصور بن الشطرنجي علقت عنه شيئا من انشده ابو يوسف يعقوب بن صابر لنفسه

قبلت وجنته فالفت جيده	خجلا ومال بعطفه المياس
فانهل من خديه فوق عذاره	عرق يحاكي الطل فوق الاس
فكانني استقطرت ورد خدوده	بتصاعد الزفرات من انفاسي

سالته عن مولده فقال في ضحى نهار الاثنين رابع محرم سنة اربع وخمسين وخمسماية وقال غير ابن الدبيثي كان ابن صابر المنجنيقي جنديا في ابتداء امره على المنجنيق بمدينة السلام بغداد ولم يزل متوشحا باداب السيف والقلم وصناعة السلاح والرياضة حتى اشتهر بذلك ولم يلحقه احد من اشكال جنسه وزمانه في درايته وفهمه لذلك وصنف كتابا يتضمن احوال الحروب وتعبيتها وفتح الثغور وبنا المعاقل واصول الفروسية والهندسة والمصابرة على القلاع والحصار والرياضة الميدانية والحيل الحربية وفنون العلاج بالسلاح وعمل الحرب والكفاح وصنوف الحيل وصفتها وقد قسم هذا الكتاب ورتبه ابوابا كل باب منه يشتمل على فصول وكان شيخا هشا مليحا لطيفا فكها طيبا المحاوره شريف النفس

شرفا

سخيا ضحوكا فيه تودد وبشر وسكون وهو مع ذلك شاعر مكثر مجيد وصاحب معان مبتكره يقصد الشعر ويعمل المقاطيع وجمع من شعره كتابا مختصرا سماه معاني ومليح الخلفاء وكانت له منزلة لطيفة عند الامام الناصر لدين الله ابي العباس احمد خليفة العصر ذلك الوقت وكانت اخباره في صحبته متواصلة الينا واشعاره ينقلها الرواة عنه ويحكون وقايعه ومحاورته وما ينظم في ذلك من الاشعار الرايقة والمعاني البديعة ولم يتفق لي رويته مع المجاورة وقرب الدار من الدار الا انه كان ببغداد ونحن بمدينة اربل وهما متجاورتان لكن لكثرة اطلاعي على اخباره وما يتفق له من النظم المنقول عنه في وقته كاني كنت معاشره وما زلت مشغوفا بشعره مستعذبا اسلوبه فيه واجتمعت بخلق كثير من اصحابه والناقلين عنه منهم صاحبنا الشيخ عفيف الدين ابو الحسن اسلوبه فيه علي بن عدلان المعروف بالمترجم الموصلي فانه انشدني له شيئا كثيرا فمن ذلك قوله

كلفت بعلم المنجنيق ورميه	لهدم الصياصي وافتتاح المرابط
وعدت الى نظم القريض لشقوتي	فلم اخل في الحالين من قصد حايط

وانشدني عنه ايضا وذكر انه لم يسبق اليه

لا تكن واثقا عن كظم الغيظ	اعتدالا وخف غرار الغرور
والظبي المرهفات اقتلها كا	نت اذا غاض ماوها في الصدور

وانشدني ايضا في جارية سودا كان يهواها وهي حبشية

وجارية من بنات الحبوش	بذات جفون صحاح مراض
تعشقتها للتصابي فشبت	غراما ولم اك بالشيب راض
وكنت اعيبها بالسواد	وكان تغيري بالبياض

وانشدني عنه ايضا له

وجارية عبرت للطواف	وعبرتها جدد الدمع
فقلت ادخلي البيت لا تجزعي	ففيه الامان لمن يجزع
سدانته لبني شيبة	فقالت ومن شيبة افزع

وانشدني عنه في غلام يتعلم السباحة في دجلة بغداد وقد لبس تبانا ازرق وشد على ظهره شكوة منفوخة كما جرت عادة من يتعلم السباحة او العوام فقال في ذلك

يا للرجال شكا بي من شكوة	اضحت تعانق مراحبه عشق
جمعت هوى كهوى الا انها	تطفوا ويتعلق الغرام فاغرق
ويغيب التبان عند عناقه	ارداف فهو العرق الازرق

وقال صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلي صاحب كتاب عقود الجمان انشدني ابن صابر لنفسه هذه الابيات لكنه روى البيت الثاني منها على صورة اخرى فقال

حملت هوى كهواي فهي بوصله	تطفوا ويتعلق الغرام فاغرق

وهذا من المعاني النادرة فان العرب اذا وصفت العدو نسبت العادة فقالت هو عدو ازرق وقد جاء هذا في كلامهم واشعارهم كثيرا واستعمله الحريري في المقامة الرابعة عشر فقال قد اغبرا العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر واسود يومي الابيض

Copyright King Saud University